

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة البقرة | من الآية 12 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد. سُم بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم تتقون - 00:00:01

الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون هاتان
الآياتتان الكريمتان من سورة البقرة نداء من الله جل وعلا - 00:00:31

للناس قاطبة يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم تتقون يقول ابن عباس رضي الله عنهم الخطاب من الله
جل وعلا يا أيها الذين امنوا لاهل المدينة - 00:01:02

والخطاب من الله جل وعلا يا أيها الناس لاهل مكة وهذا هو الغالب وليس دائما وانما يأتي الخطاب لاهل المدينة بيا ايها الناس وهذه
الآية الكريمة مدنية لأنها من سورة البقرة - 00:01:39

وسورة البقرة كلها مدنية وهي نزلت كاملة في المدينة ويرى انها اول سورة نزلت كاملة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من
مكة إلى المدينة هي سورة البقرة وفيها يا أيها الناس - 00:02:18

وفيها يا أيها الذين امنوا والخطاب يا أيها الناس عام يشمل المؤمن والكافر والمنافق وقد تقدم في صدر السورة ببيان صفة المؤمنين
وببيان صفة الكفار وببيان صفة المنافقين وقال كثير من المفسرين - 00:02:52

يا أيها الناس خطاب للصنيفين الآخرين خطاب للكفار والمنافقين يا أيها الناس اتقوا ربكم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم اعبدوا العبادة لله وحده ولا يجوز - 00:03:38

صرف شيء من العبادة لغير الله فإذا صرف المرء شيئا من العبادة لغير الله وقد اشرك مع الله والله جل وعلا يقول في الحديث القدسي
انا اغنى الشركاء عن الشرك - 00:04:27

من عمل اشرك معه فيه غيري تركته وشركه لأن الله جل وعلا اغنى وليس في حاجة إلى عبادة العباد وكما جاء في الحديث
القدسي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم - 00:04:55

ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكه إلى
اخر الحديث القدسي وجاء فيه يا عبادي انما هي اعمالكم - 00:05:29

احصيها لكم ثم اوفيكم ايها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الا نفسه من وجد خيرا فليحمد الله. الذي
وفقه لهذا العمل لأن المرء ما يستطيع ان يوفق نفسه للعمل الصالح - 00:06:02

وانما الذي يوفقه هو الله جل وعلا ويعينه ويسدده ويلهمه ويرشده من وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه ودها ويسره له العمل
الصالح واعانه عليه ومن وجد غير ذلك اعمالا سيئة - 00:06:33

فلا يلوم من الا نفسه هذا عمله فالعمل الذي يعمله المرء هو رصيد له عند عزيز مقتدر عند كريم جواد جل وعلا يزيد في الحسنات ولا
يزيد في السيئات والحسنة يضاعفها - 00:06:57

الى عشر حسنات الى سبعينات الى اضعاف كثيرة والسيئة لا يجزي الا بمتلها وكل الحسنات بفضل الله واحسانه وكرمه مضاعفة وكل

السيئات غير مضاعفة وانما يجزى بها او يعفو الله جل وعلا عنها - 00:07:26

يا ايها الناس اعبدوا ربكم قال جل وعلا اعبدوا ربكم يعني اللي ربكم بالنعم ما قال اعبدوا الله هنا وانما قال اعبدوا ربكم اعبد الذي تولاك ورباك بنعمه منذ ان كنت - 00:08:04

نطفة الى ان تموت وانت تتقلب في نعم الله جل وعلا وهو الذي يتولاك الرب هو المربي لخلقه بالنعم الذي تتبع نعمه والائه على عباده ومن يعبد من دون الله - 00:08:36

لا يستطيع نفع احد شيئا كما لا يستطيع ظر احد بشيء وما يعبد من دون الله لا ينفع ولا يضر ولم يخلق ولا يستطيع ان يميت ولا يحيي ولا يجازي - 00:09:04

اعبدوا ربكم ثم قال جل وعلا الذي خلقكم الذي خلقكم الله فهو المستحق بان تعبدوه لانه هو الخالق لكم فهل يليق عقلا ان يكون الخالق الله والعبادة لغيره اين العقول السليمة - 00:09:30

الله يخلق ويرزق ويعطي ويتفضل ثم تكون العبادة والخضوع والذل لغيره لمن لا يستطيع نفعا ولا يستطيع دفع ضر الذي خلقكم والذين من قبلكم يعني هو الخالق للعباد هو الخالق - 00:10:01

في جميع المخلوقات وكل ما في الكون سوى الله فهو مخلوق لله تبارك وتعالى الذي خلقكم والذين من قبلكم اباؤكم واجدادكم واباؤهم من قبل كل مخلوق فهو خلق الله جل وعلا - 00:10:32

وفي هذا اشعار بان الخالق الله وحده وانه ليس هناك خالق مع الله تبارك وتعالى فهو الخالق وحده وليس هناك خالق معه او اعظم منه او اصغر منه. تعالى الله - 00:11:05

فهو لا شريك له في خلقه وكذلك لا يليق ان يجعل له شريك في العبادة الذي خلقكم او جدكم من العدم والذين من قبلكم جميع من سبقوكم كلهم خلق الله - 00:11:29

لعلكم تتقوون اذا عبدتم الله جل وعلا وحده حصلت لكم التقوى ولعل اصلها للترجى تقول اجتهد لعلك تنجح استعمل العلاج لعلك تشفى من مرضك وهذا فيمن يأمل شيئا ولا يدرى هل يحصل له او لا يحصل؟ يترجى - 00:11:58

وذلك لا يليق بحق الله جل وعلا والله جل وعلا لا يخبر ولا يقول شيئا عن ترج او توقع وانما يخبر عن علم تبارك وتعالى والله جل وعلا يخاطب عباده - 00:12:57

بما يقرب الشيء الى افهمهم. وادراكم و كانت عادة الناس في خطاب بعضهم لبعض ووصية بعضهم لبعض افعل كذا لعلك تحصل على كذا والله جل وعلا يقول اذا حصل منكم ذلك حصلت التقوى - 00:13:24

والتفوى ان تتقى مساقط الله تتقى ما يغضب الله عليك والله جل وعلا وصى بتقواه الاولين والآخرين من خلقه والأهمية التقوى او صى الله جل وعلا بها في ايات كثيرة من كتابه العزيز - 00:13:53

والأهمية قد يوصي الله جل وعلا بها في الآية الواحدة اكتر من مرة الآية الواحدة يوصي بتقواه جل وعلا اكتر من مرة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله - 00:14:34

ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعلمون اذا عبدت الله جل وعلا اتقى وفسر العلماء رحمهم الله التقوى التي امر الله جل وعلا بها في كتابه - 00:15:00

وتحث عليها رسوله صلى الله عليه وسلم بinterpretations متعددة من اجمعها قول بعضهم ان تعلم بطااعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله - 00:15:30

خوفا من عقاب الله يعني تعمل الطاعة لا مجاملة ولا رباء ولكن لانك تعرف انها طاعة وان الله يشيب عليها وتترك المعصية لا حياء من الناس ولا خوفا من الولاية. وانما تتركها لانها تسخط الله - 00:16:01

وانت تخاف ان يسخط الله عليك فيعاقبك فالمرء اذا عبد الله وقد تعرض وتحرى لتقوى الله جل وعلا اذا عبد الله اتقاه وخفاف و اذا خاف العبد ربه نجى وسلم وكلما كان العبد - 00:16:35

بالله جل وعلا اعرف كان منه اخو福 واسد الناس مخافة من الله جل وعلا رسلا لهم به اعرف وملائكته عليهم الصلاة والسلام كما قال

الله جل وعلا عن الملائكة يخافون ربهم - [00:17:16](#)

من فوقيهم وي فعلون ما يؤمرون فهذه الاية الكريمة نداء للكفار والمنافقين ولكل من خرج عن الصراط المستقيم نداء لهم بعبادة الله

وحده فمن استجابة نجا وسلم والله جل وعلا انزل هذه الآيات على رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:17:44](#)

ليخاطب الناس بها وكان الكثير كفار واستجابة من استجابة منهم من اراد الله جل وعلا له التوفيق والسداد من المنافقين من امن

وحسن ايمانه ومن الكفار من اسلم وامن وحسن اسلامه وايمانه - [00:18:27](#)

كما قال الله جل وعلا عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عادتم منهم مودة والله قدير والله الله غفور رحيم وكان بعض الصحابة

رضي الله عنهم من الداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم اول دعوته - [00:18:58](#)

ومن قاتله يوم بدر وكان بعضهم يقسم بالله الذي نجاه من يوم بدر لانه يوم بدر كان محارب مقاتل النبي صلى الله عليه وسلم

اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقوون - [00:19:23](#)

شرع الله تعالى في بيان وحدانية الوهيتها بأنه هو المنعم على عباده باخراجهم من العدم الى الوجود واسباغه عليهم النعم الظاهرة

والباطنة بان جعل لهم الارض فراشا مهدا كالفراش مقررة موطأة مثبتة كالرواسي الشامخات - [00:19:57](#)

والسماء بناء وهو السقف كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معروضون قوله وانزل من من السماء ماء

المراد به السحاب هنا في وقته عند احتياجهم اليه - [00:20:28](#)

فاخرجهم فاخرج لهم به من انواع الزرع والثمار رزقا لهم والانعامهم ومضمونه انه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم في بهذا

يستحق ان يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون - [00:20:49](#)

شرع تعالى في بيان وحدانية الوهيتها بأنه هو المنعم على عباده بانت على باخراجه من العدم الى الوجود واسباغه عليهم النعم

الظاهرة والباطنة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء - [00:21:14](#)

وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اعبدوا ربكم من هو قال تعالى الذي جعل لكم

الارض فراشا صاحب الفضل يعبد المتفضل المعطي - [00:21:46](#)

الذى اوجدكم اولا انت من العدم ثم اوجد كل ما انت في حاجة اليه يقول بعض السلف الدنيا كلها الارض والسماء وما بينهما بمثابة

صاحب بيت والارض فراش والسماء سقف وبناء - [00:22:15](#)

والنجوم سرج واضاءة وما ينبعه جل وعلا للعباد طعاما لهم ولما مواشיהם والناس فيها كصاحب البيت الناس في هذه الدنيا كصاحب

البيت في بيته والله جل وعلا تفضل على العباد - [00:22:47](#)

بكل ما يحتاجون اليه في معاشهم وبين لهم ما يحتاجون اليه في معادهم وهو عدم الشرك بالله جل وعلا الذي جعل لكم الارض

فراش فبمثابة الفراش لكم وجعلها سهلة قابلة - [00:23:20](#)

للتمهيد والمواصلة عليها والحركة لو كانت متضرسة ارتفاعات شاهقة وانخفاضات عميقة مختلفة الارتفاعات والانخفاضات

والحدة والقسوة ما استطاع الناس ان يعيشون عليها وانما الله جل وعلا فرش الارض لهم. وثبتها في الاوتاد التي هي الجبال -

[00:23:48](#)

والجبال اوتاد الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بنا. السماء سقف لهذه الارض والسفى كلما ظلل المرء وكان فوق رأسه من قريب

او بعيد وانزل من السماء ماء الذي هو المطر - [00:24:23](#)

لان المطر به حياة الابدان وبه حياة الابدان وبه استمرار الحياة الدنيوية لولا المطر والماء هلكوا وهلكت الحيوانات والمواشي وانزل

من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. الماء واحد - [00:24:55](#)

والثمار متفاوتة والشجر واحد يأكله عدد من المخلوقات يختلف نتاجه بعضه عن بعض قال بعض السلف ورق التوت يأكله الدود

ويخرج حرير ويأكله النحل فيخرج عسل ويأكله الشاة والابل والبقر والغنم وبهيمة الانعام فيخرج روث - [00:25:25](#)

فایجاد الله جل وعلا لهذه المخلوقات عالمة واضحة كبرى على وجوده جل وعلا وعلى استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له ورد انه جاء بعض الزنادقة الى الامام ابى حنيفة رحمه الله - [00:26:16](#)

ليناظروه في اثبات الربوبية قالوا ما في رب ما في احد فاراد رحمه الله ان يقعنهم وهو واقف في مكانه قبل ان يتھيأ لهذا او يناظرهم او يجادلهم قال انا الان مشغول فكري - [00:26:43](#)

قالوا بماذا قال اتاني شخص قبل قليل فقال لي ان هناك سفينة كبرى ترد الميناء وتحمل البضائع بنفسها وتتوجه مع البحر الى البلدان وتتجه الى كل بلد بحالها وتنزل فيها ما تنزل ثم تذهب الى البلد الآخر - [00:27:11](#)

فانا في نفسي فكرت في هذا افکر في هذا لان هذا ما هو معقول. قالوا ان كنت تقاد تصدق بهذا فلا عقل لك هذا ما هو بمعقول سفينة تحمل وتنزل وتوجه وتزوجي لوحدها ما مع احد - [00:27:42](#)

ولا سائق ولا كذا ان كنت تفكر بهذا انه يمكن ان يقع فانت لا عقل لك قال هداكم الله هذه سفينة واحدة تقولون لا يمكن. هذا الكون كله من هو مدبر - [00:27:59](#)

من يدبره فرجعوا الى انفسهم وشهدوا ان لا الله الا الله وان محمد رسول الله وامنوا على يده وهم وقوف في مكانهم حجهم رحمه الله بتصویر هذه الصورة كانه مشغول عنهم وعن ما يريدون مشغول يفكري في هذا. قالوا ان كنت تفكر في هذا انه ممكن فانت لا عقل لك - [00:28:17](#)

هذا ما هو معقول سفينة تحمل وتنزل وتودي وتجيب وهكذا ما عند احد ما هو معقول قال اذا هذا الكون كله هذا التدبير وهذا الامر والنھي والحركة والحياة والموت ما له مدبر - [00:28:51](#)

ما له خالق ما له موحد؟ ما له امر ما له ناهي فرجعوا الى انفسهم وادركوا وايقنوا بوجود الله جل وعلا من هذا المثل الذي ساقه لهم رحمه الله وقال العربي - [00:29:09](#)

البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير سماء ذات ابراج وارض ذات فجاج. وبحار ذات امواج. الا تدل على وجود الله اللطيف الخبرير هذه الاشياء الموجودة. الا تدل على وجود الله جل وعلا؟ لانها لابد لها من موحد. لو فكر الانسان هذه - [00:29:40](#)

اوجدت نفسها ما يمكن لابد لها من موحد من هو موحدها؟ هو الله وحده لا شريك له جل وعلا. واثبات الربوبية يلزم منه اثبات الالوهية. قد يكون هو الخالق وحده وهو الرازق وحده وهو المحبي وهو المميت. ثم تعبده معه - [00:30:12](#)

الا فطر الخلق على اثبات الربوبية والمثبت للربوبية عقلا يلزمها ان يثبت الالوهية والا فلا عقل له الله الخالق والرازق والمحبي والمميت والعبادة لغيره الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم - [00:30:42](#)
الا تجعلوا لله اندادا ما دام ان هذا خلقه وهذا ايجاده فلا يليق ان تجعل له ند. والند هو المثيل والشبيه والنظير والمساوي لا تجعل له ندا في العبادة كما انه لا ند له في الخلق والرزق - [00:31:19](#)

لان الكفار يؤمنون بتوحيد الربوبية ولن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله وهم يعرفون هذا ويؤمنون بتوحيد الربوبية لكنهم ينكرون توحيد الالوهية والعاقل منهم بایمانه بتوحيد الربوبية يلزمها عقلا ان يؤمن بتوحيد الربوبية بتوحيد الالوهية - [00:31:41](#)

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. والند هو المثيل والنظير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك - [00:32:17](#)

ولما جاءه رجل قال يا رسول ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده يعني جعلت مشيئتي ومشيئه الله سوا ما شاء الله وشئت بل ما شاء الله وحده - [00:32:42](#)

واذا قال المرء هذا من الله ومنك فقد جعلك شريكا لله واذا قال هذا من الله ثم منك فلا بأس فرق بين العطف باللواو والمعطف بثم فلا تجعلوا لله انداد نظراء - [00:33:06](#)

وامثال وانتم تعلمون انه لا ند له ولا مثيل له في الخلق هو الخالق وحده فكذلك لا يليق ان تجعلوا له ندا في العبادة وهذا

شيء يدركه العاقل من نفسه - 00:33:30

ان يكون الله جل وعلا هو الخالق وهو الرازق وهو المحيي وهو المميت وهو الذي اوجد من العدم. ثم تجعل العبادة لغيره. يجعل الخضوع لغيره تعالى الله سرعة تعالى في بيان وحدانية الوهية بانه هو المنعم على عباده باخراجهم من العدم الى الوجود واسbagه عليه - 00:34:04

والنعم الظاهرة والباطنة بان جعل لهم الارض فراسا اي مهدا كالفراش مقررة موطأة مثبتة الرواسي الشامخات والسماء بناء وهو السقف كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معروضون - 00:34:32

وقال تعالى وانزل من السماء ماء والمراد بالسماء هنا العلو او السماء السحاب لان الماء ينزل من دون السماء الدنيا. فهو ينزل من السحاب او يقال ينزل من العلو لان كل ما فوق رأس المرء فهو - 00:34:53

بالنسبة له والمراد به السحاب هنا في وقته عند احتياجهم اليه فاخرج لهم به من انواع الزروع والثمار رزقا لهم ولانعامهم ومضمونه انه الخالق الرازق ما لك دار وساكنها ورازقهم فبهذا يستحق ان يعبد وحده ولا - 00:35:13

به غيره. ولهذا قال فلا يجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم؟ عند الله قال ان يجعل الله ندا وهو خلق - 00:35:37

ال الحديث وكذا حديث معاذ اتدرى ما حق الله على عباده؟ ان يعبدوه؟ والله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. نعم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. الحديث. وفي الحديث الاخر لا يقولون احدكم ما شاء الله وشاء فلان. ولكن - 00:35:54

قل ما شاء الله ثم شاء فلان. لان العطف بثم يكون ما بعد ثم تابع لما قبلها والعطف بالواو يكون ما بعد الواو مساوي ومشارك لما قبلها العطف بثم صحيح - 00:36:17

يقول مثلا سلمنا بتوفيق الله ثم حذق السائق او انتباذه او عمله او حسن تصرفه او نحو ذلك. ولا تقل سلمنا بتوفيق الله وحذق السائق او حسن تصرف لا تأتي بالواو فتجعل الامر متساوين - 00:36:35

وانما اجعل الاخير تابعا للاول. قل ما شاء الله ثم شئت او ما شاء الله ثم شاء فلان مثلا ولا يصح ان تقول ما شاء الله وشاء فلان ولا يصح ان تقول مثلا لمن انعم عليك بنعمة هذه نعمة الله ونعمتك - 00:37:02

او نحن نأكل في نعمة الله ونعمتك؟ لا جعلته شريكا لله وانما اتي بثم قل هذه نعمة الله ثم نعمتك. او ثم عطاوك ما يخالف نحن بالله وبك هذا لا يجوز - 00:37:29

نحن بالله ثم بك هذا جائز نعم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رجل لرجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت وقل اجعلتنى لله ندا - 00:37:54

قل ما شاء الله وحده وهذا كله صيانة وحماية لجناب التوحيد والله اعلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:38:15